مجلة الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان / الجزائر
ISSN : 2676-1963/ EISSN: 2676-167X
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/416

التخطيط المنهجي
عند ابن فارس في صناعة (مقاييس اللغة)

The Planning Approach For Ibn Faris in author shiping Linguistic

محمد صالح ياسين الجبوري* ، جامعة ديالي ،العراق.
mhmmadsalehyassen@gmail.com

تاريخ المقال
الإرسال: 2019/06/08 القبول:2019/10/01 النشر:2020/12/07

الكلمات المفتاحية
اللغة،التخطيط،المنهج، المعجم، صناعة، مقاييس اللغة

ملخص البحث

بدأ منهج البحث العلمي قديمًا . منذ بداية عصر التأليف والتدوين بشكل محدود ثم تطور بعد ذلك حتى بلغَ ذروته، فوضِعَ للكشف عن الحقائق العلمية التي يروم الباحث الوصول إليها؛ وذلك عن طريق منهج معين في التأليف، فنجد علماء العربية قد تنبهوا على علمية البحث العلمي وأصوله، وقد ألفوا مناهج خاصة لكل منهم منهجه في التأليف، فهذا أحمد بن فارس(ت395هـ) أحد علماء القرن الرابع الهجري، الذي أُلِّفَ كُتبًا عدة في اللغة على وفق منهج معين، فكان كتابه(مقاييس اللغة) الأشهر من بين كتبهِ، فجاء البحث بعنوان(التخطيط المنهجي عند ابن فارس في صناعة مقاييس اللغة) .

Abstract

The scientific research approach began from the beginning of the era of authorship and codification in a limited manner and then evolved until it reached its peak. It was developed to reveal the scientific facts that the researcher aspires to reach. This is through a certain method of authorship.

Keywords

planning, language, lexicon, curriculum, language industry, scales .

*المؤلف المرسل

1. مقدمة

أولًا: ابن فارس في ميدان التأليف: ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الرازي(ت395هـ/1004م) على الأرجح. إذ يعد من أهم الموسوعيين العرب القدماء الذي صبَّ عنايتهُ بمعرفة العلوم، إذ أقتحم ميدان التأليف في مختلف العلوم ولا سيما الإنسانية والدينية والأدبية والتأريخية، فكان ذلك سجلًا حافلًا يحسب له، ومن خلال ذلك عُرف بالموسوعي اللغوي والنحوي والأدبي والشاعر والناقد والفقهي، فله في كل ميدان مُؤلف، إذ تجاوزت مؤلفاته أكثر من خمس وأربعين مؤلفًا في مختلف العلوم التي وصلت إلينا.

وقد أخذ بالنقل والسماع والقياس عن شيوخه والعلماء الذين سبقوه والذين عاصروه، وأخذ عنه الكثير في شتى المجالات وهذه هي سنة الدارسين والباحثين قديمًا وحديثًا (الصفدي و تغري)).

ثانيًا: شخصية ابن فارس: كان كريمًا جوادًا سخيًا مؤمنًا أمينًا صادقًا حريصًا، ويتصف بالأخلاق الحميدة وتواضعه وتعامله مع الناس حتى إذا طلب منه شيئًا أعطى كل ما عنده، إذ قال فيه الرافعي:((وله بقزوين في الجامع صندوق فيها كتب من وَقْفِه، سنة إحدى وستين وثلاثمائة)) (الرافعي)). وكان ابن فارس شديد التعصب والميلان لآل العميد وهذا مما دفع الصاحب بن عباد لكراهيته، فألَّف كتاب (الحجر) وأهداه إلى الصاحب، فقال: ردوا الحجر من حيث جاء. ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه، وأمر له بصلة وأجازه قليلاً (الصفدي و الذهبي، الوافي بالوفيات / تاريخ الاسلام).

ثم إن الصاحب بن عباد في تلك الفترة كان قد زال ما وقع بينه وبين ابن فارس من انحراف، واصطفاه حينئذٍ، وأخذ عنه الأدب، واعترف له بالأستاذية والفضل. وبعد أن استوطن الرَّيَّ انتقل ابن فارس من مذهب الإمام الشافعي إلى مذهب الإمام مالك في الفقه، وذلك في آخر عمره، وحين سُئل عن ذلك أجاب:((أخذتني الحميَّة لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه؛ فإن الرَّيَّ أجمع البلاد للمقالات والاختلاف))((الصفدي و الأنباري، الوافي بالوفيات / نزهة الألباء في طبقات الأدباء)).ويقول الأستاذ عبد السلام محمد هارون في مقدمة المقاييس: ((لم يكن ابن فارس من العلماء الذين يْنْزَوُون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم، بل كان متصلًا بالحياة أكمل اتصال، مادًّا بسببه إلى نواحٍ شتى))((المحقق). وكان ملمًا بالحياة الأدبية والنقدية في عصره((ولا يتزمّت كما يتزمّت كثير من اللغويين الذين ينصرفون عن إنتاج معاصريهم ولا يقيمون لهُ وزنًا فهو يصغي إلى نشيدهم، ويروي لكثير منهم، وينتصر للمحسن وينتصف لهُ من المتعصبين الجامدين، الذين يزيفون شعر المحدثين و يستسقطونه)) (المحقق، معجم المقاييس)).هكذا كان ابن فارس ذا شخصية عالية في الدقة وتحري الحقائق ولم يكن متعصبًا ولا مزيفًا، فهو ينتصر للحسن من القول، وله وزنه بين علماء عصره. وقد قال قبل وفاته بيومين(الحموي و هلال)):

يا ربِّ إنَّ ذنوبي قد أحطتَ بها علمًا وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحِّد لكني المقرُّ بها فهبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري

ثالثًا: لغة ابن فارس الكتابية: لابن فارس أسلوب كتابي رائع وفذّ ونظرات حاذقة وحسن التصنيف عندما يكتب وبليغٌ في التعبير ذو فراسة عالية في الشرح والتحليل والنقد، وكان جادًا في عمله حتى وصفه الإمام الذهبي قائلًا: ((وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر))((*)). ويقول القاضي عياض: ((

وكان أديبًا شاعرًا مجيدًا في ذلك، وقد ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه)((عياض). قال الصاحب بن عبَّاد عن مؤلفاته:((شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف،وأمن فيه من التصحيف))((الصفدي، الوافي بالوفيات) وحين كان ياقوت الحموي يستعرض مؤلفات ابن فارس في معجمه، جاء عند (المقاييس) فقال: ((وهو كتاب جليل، لم يصنَّف مثله))((الحموي، معجم الأدباء) وفي مقدمة المقاييس قال الأستاذ عبد السلام هارون: ((على أن ابن فارس في كتابه هذا (المقاييس) قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كلِّ مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق، وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحد) (محقق). وقد انماز ابن فارس بأسلوبه السهل والتعليمي واستخدام معايير منهجية علمية بحتة للكشف عن الغموض والإبهام الذي يحيط بالقضايا اللغوية والأدبية والدينية، وقد اشتهر في مجال اللغة كثيرًا إذ ألف فيها الكثير وأهمها(المجمل) و(الصاحبي) و(المقاييس)، إذ استخدم في تأليفها أسلوبًا علميًا دقيقًا رائعًا. فقد ذكر العلماء عن مؤلفاته ثناء كثيرًا، إذ قال سعد بن علي الزنجاجي: (كان أبو الحسين بن فارس من أئمة اللغة، محتجًّا به في جميع الجهات، غير منازع)((الذهبي). أما ابن خلكان فقد قال: (إنَّ ابن فارس إمامٌ في علوم شتى، وخصوصًا اللغة، فإنه أتقنها وألَّف كتاب (المجمل) فيها، جمع على اختصاره شيئًا كثيرًا) (خليكان). وقد أورد الذهبي قول بعضهم: (كان إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها، لا بل صاحبها المجمِّل لها)((الذهبي، تاريخ الاسلام).

رابعًا: صناعة مقاييس اللغة: يرى اللغويون أنَّ تسمية(المقاييس) معناهُ(الاشتقاق الكبير) الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات.(محقق، معجم مقاييس اللغة).

أما غايته: فكانت بيان المعنى أو المعاني الأصلية المشتركة في جمع صيغ المادة اللغوية وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس. (نصار). وقد قال في مقدمة المقاييس: ((إنَّ اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، ولهُ خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل[من فصول الكتاب] بأصله الذي يتفرع منهُ مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنهُ مجيبًا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه))((محقق، معجم مقاييس اللغة)). وقد ذكر الأستاذ عبد السلام هارون: إنَّ ابن فارس قد أراد من هذا العمل هو رد جميع صيغ المواد اللغوية إلى معنى أو معانٍ مشتركة وإفرادها في معجم خاص بالألفاظ، وهذا العمل أنفرد به ابن فارس عن غيره من العلماء، وقد انماز به عن الآخرين، إذ نجده يقول: ((على أن ابن فارس في كتابه هذا [المقاييس] قد بلغ الغاية في الحذق باللغة وتكنّه أسرارها وفهم أصولها إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق. وقد انفرد بين اللغويين بهذا التأليف [المقاييس] لم يسبقهُ أحد ويخلفهُ أحد))((محقق، معجم المقاييس اللغة)).

أما فكرة الأصول عند ابن فارس: قد أخذ الأصول ودراسته من خلال نظراته لكتاب (الاشتقاق) لابن دريد الأزدي اليماني(ت321هـ) والذي قال: ((وأرى أن صاحب الفضل في الإيحاء إليه بهذه الفكرة العبقرية هو الإمام الجليل أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إذ حاول في كتاب(الاشتقاق) أن يرد أسماء قبائل العرب وعمائرها وأفخاذها وبطونها وأسماء ساداتها وثنيانها وشعرائها وفرسانها وحكامها إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه

الأسماء) ((محقق، معجم مقاييس اللغة). وقد اعتمد ابن فارس على ابن دريد كثيرًا في صناعة المقاييس والذي ينظر في المقاييس كأنه قد نظر في جمهرة اللغة إذ لا يكاد تخلو صفحة من صفحات المقاييس منه بل كان أحد العوامل الذي استند عليه ابن فارس في صناعة مقاييسه الذي يقوم على الأصول والاشتقاق، علمًا إن ظاهرة الاشتقاق كانت موجودة قبلهما، ولكن ابن دريد قد نجح نجاحًا باهرًا عندما ألف كتاب(الاشتقاق) وقد اثنى عليه ابن فارس عندما بدأ بتأليف المقاييس، وقد قال الأستاذ عبد السلام هارون: (ومما هو بالذكر جدير أن ابن فارس كان يتأسى بابن دريد في حياته العلمية والأدبية والتأليفية وهو بلا ريب قد اطلع على هذه الإشارة من ابن دريد فحاول أن يقوم بما عجز عنه ابن دريد أو نكص عنه فألف كتابه هذا" المقاييس" يطرد فيه قاعدة الاشتقاق فيما صح من كلام العرب، والكلام في الاشتقاق قديم يرجع العهد به إلى زمن الأصمعي وقطرب وأبي الحسن الأخفش وكلهم قد ألف في هذا الفن ولكن ابن دريد بدأ النجاح الكبير لهذه الفكرة بتأليف كتاب الاشتقاق، وثناه ابن فارس بتأليف المقاييس)((المحقق، معجم مقاييس اللغة).

أما فكرة المقاييس: نلحظ ان الذي سيطر على مقاييس اللغة فكرتان، هما:

الأولى: فكرة الأصول اللغوية أو رد جميع صيغ المواد اللغوية إلى الأصل أو الأصول المشتركة، فعمل على تطبيق على الأصول الثنائية والثلاثية.

الثانية: وهي الأصول ما فوق الثلاثي أي الرباعي والخماسي، وهي فكرة(النحت) وأقسامه (المنحوت، والمزيد ، والموضوع وضعًا) وضعه تحت عنوان (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم). فهاتان الفكرتان قد مهد لهما أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175ه)، وقد قال الدكتور حسين نصار في ذلك: ((رمى ابن فارس من كتابه أو معجمه هذا إلى توضيح هاتين الفكرتين والدفاع عنهما والبرهنة على صحتهما وكان الذي مهد له الطريق إلى اكتشافهما الخليل، إذ نثر في بعض مواده عبارات تشير إلى الأصول، وصدر كتابه بكلمة عن النحت، واعترف المؤلف بذلك الفضل؛ فقال عن الأصول((والخليل عندنا في هذا المعنى إمام، وعن النحت)((محقق، معجم مقاييس اللغة) والآصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل إذا قال حيّ على ... وابن فارس له فضل توضيح الفكرتين وجعلهما نظريتين ثابتتين تؤيدهما الأدلة)((نصار، المعجم العربي) فبدأ ابن فارس بصناعة المقاييس على التقسيم الآتي: إذ بدأ بترتيب المواد على الحروف الألفبائية، إذ وضع لكل حرف(كتاب) ومن ثم(الباب) ومن ثم المواد الثنائية والثلاثية وأصولها، وهذه الأصول التي ذكرها ابن فارس وهي الدلالات الأساسية للجذر اللغوي ومنها تتفرع دلالات الجذر المختلفة.

أما (المقاييس) فعند ابن فارس هي الخاصة بالمواد التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف وهي تتعلق بالتأصيل الاشتقاقي للجذور اللغوية، فقد عاش كتاب المقاييس زمنًا مع مؤلفه وحاله كحال الصاحبي، وبه ختم مسيرته العلمية حتى توفاهُ الأجل في(صفر من سنة395ه) في بلاد الري.

2. أما هيكلية خطة مقاييس اللغة فاعتمدت على الأسس الآتية

المادة اللغوية والعلمية:

بعد ان قام ابن فارس بجمع المادة التي بنى عليها مقاييسه عن العلماء الذين سبقوه وعاصروه وعن القبائل العربية؛ اعتمد بعد ذلك في توزيع تلك المواد و تبويبها وشرحها على أساسين، هما:

الأساس الكمي: إذ قام بتقسيم جذور البُنى اللغوية على ثلاثة اقسام:

أ) . جذور ثنائية مضعفة ومطابقة.

ب) . جذور ثلاثية.

ج) . جذور البُنى اللغوية التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف، و تسمى بـ(المنحوت) عنده.

2) . الأساس الأبتثي أو ما يعرف بـ(الهجائي): فهذا الأساس هو الترتيب الداخلي للمواد اللغوية، إذ بدأ ابن فارس بالترتيب الآتي: [ء ، ب ، ت ، ث ، ج ، .... ، ي] ونجده يستخدم ترتيبات أبتثية أُخرى ويستند كل واحد منها إلى الحرف الذي يبتدئ به. فعلى سبيل المثال ترتيب مادة حرف(الراء) فيأتي بعده [ز، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، .... ي ، ء ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ...] وهكذا بقية الحروف((فارس، النوري، و علي)

3. المواد اللغوية توزيعها وتبويبها

بعد الأسس التي استند عليها ابن فارس قام بتضمينها في معجمه على النحو الآتي:

1). قام ابن فارس بتقسيم معجمه على ثمانية وعشرين كتابًا، وهي بحسب الحروف الهجائية العربية بدأه بكتاب الهمزة وانتهى بكتاب حرف الياء.

2). قام بتقسيم كل كتاب من كتب المقاييس على ثلاثة أبواب رئيسة، هي:

أ). باب الثنائي المضاعف والمطابق، وهو(المطابق الرباعي المضاعف).

ب). باب الثلاثي الأصول وهو الأشهر والأكثر في العربية.

ج). باب الأكثر من الثلاثي ويقصد به (المنحوت) وقد تحدث عنه كثيرًا في المقاييس.

3). فيما يتعلق بتبويب المواد اللغوية في مقاييسه، اتبع ابن فارس الأسس الآتية:

أ). باب الثنائي المضاعف والمطابق: إن المواد اللغوية في هذا الباب تكون ضمن الكتاب الواحد، فالحرف الأول هو اسم الكتاب نفسه، إذ اعتمد ابن فارس على هذا النهج، وقد وزع المواد اللغوية لكل باب من أبواب كتابه على الترتيب الأبتثي التالي لحرف الكتاب مباشرةً. وهكذا.

ب). الباب الثلاثي: إن المواد اللغوية في هذا الباب تكون ضمن الكتاب الواحد بحسب النظام الألفبائي، ففي باب(الراء) على سبيل المثال يتم التوزيع على فصول المقاييس، إذ يبدأ بفصل(الزاي) الذي يتلو حرف(الراء) ، ضمن الأساس الأبتثي، وقد أطلق عليه ابن فارس باب (الراء والزاي وما يثلثهما) وهكذا بقية الأبواب وما يثلثها. فعلى سبيل المثال باب(الراء). فصل(الباء) اتبع ابن فارس هذا النظام في توزيع المواد اللغوية على الترتيب الآتي:

ربت ، ربث ، ربج ، ربح ، ربخ ، ربد ،... وهكذا.

ج). باب ما فوق الثلاثي: هو الأساس الثالث من الأسس المعتمدة عند ابن فارس لتبويب ودراسة المواد اللغوية في مقاييسه، إذ اعتنى ابن فارس بما يسمى(المنحوت) من خلال هذا الأساس، فعمل ابن فارس ذلك.

أما غايته: من جمع مواد اللغة وتبويبها معرفة المعاني والدلالات الخاصة بالألفاظ التي تسهل على الدارس معرفتها؛ فجاء هدف ابن فارس من صناعة معجمه مقاييس اللغة تحقيق فكرة جديدة مبتكرة وهي إيجاد معنى مشترك عام للدلالات المختلفة التي يتخذها كل جذر لغوي من الجذور التي درسها ابن فارس في مقاييسه.

4 شرح المادة اللغوية

إن طريقة ابن فارس في شرح المواد اللغوية لا تختلف عمّا سار عليها العلماء ولا سيما ابن دريد في الجمهرة، فهو سار على نهجه واخذ عنه الكثير من الألفاظ ودلالاتها وكذا اللغات التي حشرها ابن دريد في الجمهرة. فمن خلال دراستنا لمعجم مقاييس اللغة نجد أنَّ ابن فارس قد بدأ بذكر أصول المواد اللغوية والمتنوعة معززًا لذلك بالشواهد ثم يقوم بعرض آراء العلماء لبيان دلالات المواد اللغوية ثم يقوم

بالترجيحات وأخذ ما يراهُ مناسبًا من تلك الآراء ومن ثم ينهي المادة اللغوية بذكر الدلالات المناسبة لها، وهكذا بقية المواد، إذ يتخلل شرحه للمواد اللغوية بذكر أصول اللغة وظواهرها والأساليب والفنون البلاغية.

إذن يمكن القول من خلال ما تقدم بان ابن فارس قد اعتنى بالجوانب الآتية:

1). الجانب الاشتقاقي(تأصيل اللفظة ونسبها).

2). الجانب الصرفي(تحديد الصيغ التصريفية للفظة(الأفعال والأسماء)). والاتساع في الدلالات الصرفية.

3). الجانب التعبيري:

من خلال هذا الجانب قام ابن فارس بتحديد معاني اللفظة وترتيبها، وسار هذا الجانب على:

أ). تقديم الحقيقة(الدلالة الأصلية) على المجاز.

ب). تقديم الحسي على العقلي.

ج). تقديم العام على الخاص.

4). الجانب البياني.

5). الجانب الأسلوبي: والذي يتحدد بالمحيط اللغوي الذي تستعمل فيه اللفظة أو التعبير أو التركيب استعمالًا عامًا أو خاصًا.

5. مصادر مقاييس اللغة

قام ابن فارس بصناعة المقاييس معتمدًا على منهلين، هما:

1). المناهل الرئيسة: هي الكتب الخمسة التي ذكرها في مقدمة كتابه، وقال أعلاها واشرفها كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد.

2). المناهل الثانوية: هي الكتب التي نظر فيها للعلماء الذين سبقوه وعاصروه، والتي اشار إليها في بطون كتابه المقاييس، وصرَّحَ بها، فمثلًا: يقول: وكتاب الفصيح لثعلب الذي عندي. وغيره الكثير منها. وكذا اعتمد أيضًا على المرويات والأخبار التي أخذها عن شيوخه ولا سيما شيخه علي بن إبراهيم القطان وغيره.

6 الصعوبات التي واجهت ابن فارس في صناعة مقاييس اللغة

واجه العلماء القدماء في أثناء عملهم المعجمي صعوبات كثيرة حتى وصل المطاف إلى ابن فارس الذي خاض معتركًا صعبًا وخطيرًا في دراسة أصول اللغة العربية وبيان التطور الدلالي ومظاهره من خلال كتابه(مقاييس اللغة) الذي اعتمد عليه الدارسون القدماء والمحدثون في العمل المعجمي والدلالي، إلا انه واجهته جملة صعوبات نذكر منها الآتي:

1). تعدد دلالات اللفظ الواحد ومعانيه مما جعلت ابن فارس في حيرة من أمره، وكذا كثرة التشكيك والظن في معرفة معاني الألفاظ مما اضطر ابن فارس إلى ترك الحبل على القارب، إذ يقول في ذلك: والله أعلم بصحة ذلك أو يقول: الله تعالى أعلم إن صح القول، وكذا يقول: أظنه ليس بصحيح. فمثل هذه العبارات كثيرة في المقاييس.

2). جمع الألفاظ ودلالاتها عن القبائل العربية مما دفع ابن فارس أخذ الكثير منها عن العلماء ولا سيما ابن دريد من(جمهرة اللغة) الذي وضع فيه الآلاف من الألفاظ الخاصة بلغات قبائل العرب في اليمن، والتي لم يكن ابن فارس على دراية كاملة بها لأنه من شعب قزوين فهو لم يعش بين القبائل العربية التي عاش بها ابن دريد، فهذا مما يصعب عليه جمع الألفاظ من تلك القبائل.

3). جمع المادة اللغوية الحية التي تحملُ طابع ميداني، فالدليل اللغوي يُؤخذ من غير لغوي أحيانًا، والنظر ليس على انه مختص بدراسة اللغة ولكن على انه مستعمل للغة نفسها، إذ نجد ابن فارس يصعب عليه المسح الميداني لكل القبائل العربية ليأخذ منها ما يريد أخذه من الألفاظ ودلالاتها.

4). معرفة استعمالات دلالات الألفاظ ونسبتها للهجات العربية. وكذلك صعوبته بالإحاطة بها وبيان دلالاتها.

5). نجد ابن فارس قد ترك الكثير من المواد اللغوية ولم يدرسها في المقاييس ربما لعدم حصوله على الدلائل المعنوية الكافية لها أو ربما عدم معرفته بها.

6). تحديد المعنى وتعدد آراء العلماء حول المراد به، فكل واحد منهم تفسيره الخاص، فمنهم من يفسر المعنى على أسس نفسية يزعم بأن هذا يقوم على عمليات عقلية؛ ومنهم من يفسر بأن المعنى مرتبط باللغة نفسها أو بأحد اشكالها، ومنهم من يقول بأن الألفاظ لا تقوم إلا على السياق، أما موقف ابن فارس هنا فموقف صعب التكهن في تحديد المعنى المطلوب.

7). نجد صعوبة ابن فارس في وضع خطة التعامل مع السياقات اللغوية للألفاظ، إذ نجده يخلط الأمثلة التوضيحية والشواهد ، والتي يمكن ان نعدها تصاحبات حرة وتخلطها بأمثلة التصاحب المنتظم والتعبيرات الاصطلاحية أو السياقية.

7 **الفائدة من صناعة مقاييس اللغة**

على الرغم من الصعوبات التي واجهت ابن فارس في صناعة مقاييس اللغة إلا أن هناك فوائد جمّةً فيه، نذكر منها الآتي :

- الترجيح بين أقوال العلماء المتعارضة.
- الكشف عن ظواهر اللغة والأساليب البلاغية والبيانية.
- توجيه بعض القراءات القرآنية.
- عمل على كشف أصول اللغة وفروعها.
- إدراك مواطن التصحيف والتحريف.
- الكشف عن الفوارق الدلالية للألفاظ بين ما يُظن أنها مترادفات والسبب في ذلك لأن رجوع كل مرادف إلى خلاف الأصل الذي يرجع إليه رديفه، فهو يقوم بأثبات الفرق بينهما اثباتًا ملمح الأصل فيهما.
- كشف عن التعليلات اللغوية.
- اطلاعه الواسع على خصائص اللغة العربية ولا سيما الاشتقاق، إذ قال ابن فارس: ((أجمع أهل اللغة . إلا من شذ عنهم أن اللغة العربية قياسًا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ... وعلى هذا سائر كلام العرب علمه من علمه وجهله من جهله))((فارس، مقاييس اللغة)
- تعلم اللغة وتعليمها، إذ قال ابن فارس في بيان سبب تصديرِه الكلام لكل مادة لغوية بتأصيلها: ((حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عمّا يسأل عنه مجيبًا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه))((فارس، مقاييس اللغة)
- إثبات الصلات الدلالية أي الأصول اللغوية لما تفرع عن أكثر مواد اللغة، وقد قال ياقوت الحموي عن المقاييس: ((وهو كتاب جليل لم يصنف مثله))((معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)
- الكشف عن الأخطاء والأغلاط اللغوية التي وقع بها العلماء وتصويبها.
- الكشف عن الدلالة الحقيقية والمجازية والتطور الدلالي للألفاظ ومظاهره.

8 **موقف ابن فارس من اختيار الألفاظ والمواد اللغوية في بناء المقاييس:**

بعد ان اصبحت فكرة صناعة كتاب المقاييس كاملة عند ابن فارس بدأ بالنظر في مؤلفات العلماء الذين سبقوه وعاصروه فأخذ منهم ما أراد ان يأخذه من طريقة أو اسلوب أو نظام أو ألفاظ وغير ذلك. ولا توجد مشكلة في التعامل مع الألفاظ المتعددة المعنى عند المعجمات القديمة كلها، إذ وضعت كلا منها تحت جذر معين سواء وجدت علاقة دلالية بين معانيها أم لم

توجد((أحمد مختار) وقد اختار ابن فارس ما يراهُ مناسبًا من الألفاظ الصحيحة الأصول والمتداولة ولم يسند الحقائق السنية إلى الألفاظ الحوشية والشاذة والنادرة والقليلة الاستعمال ولم يقس عليها، وهذا ما صرح به في كتابه المقاييس ، وقد انفرد عن غيره في مجموعة من الألفاظ قد تصل إلى الثمانين لفظة تقريبًا. وكذلك المواد اللغوية التي لا يختلف اختيارها عن الألفاظ ، إذ نجده يختار ما يريد دراسته والتوصل إليه؛ نراه يذكر المادة اللغوية فقط من غير ذكر أصلها وشرحها في بعض الأحيان ثم ينتقل إلى المادة الأخرى فيقوم بشرحها وتفصيلها سواءٌ أكانت المادة في النظام الثنائي أم الثلاثي أم فوق الثلاثي، وهناك مواد لغوية لم يدرسها ابن فارس في المقاييس.

إذن نجد ابن فارس قد عرف بالتزامه إيراد الصحيح من اللغات. وقد ألتزم بنظام دقيق:

- فهو قد قسم مواد اللغة أولًا إلى كتب، إذ يبدأ بكتاب الهمزة وينتهي بكتاب الياء.
- قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة أولها: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها: أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها: باب ما فوق الثلاثي الأصل.
- والأمر الدقيق في هذا القسم أن كل قسم من القسمين الأوّلين قد التزم فيه ترتيب خاص، هو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه، ولذا جاء بابُ المضاعف في كتاب الهمزة، وباب الثلاثي مما أوله همزة وياء مرتبًا ترتيبًا طبيعيًا على نسق حروف الهجاء((محقق، مقاييس اللغة)

9 أسس بناء مقاييس اللغة

بنى ابن فارس كتابه المقاييس على الأسس الآتية:

1) جمع المواد اللغوية وترتيبها على وفق نظام المعجم ثنائي . ثلاثي . وما فوق الثلاثي.
2) الشواهد والاستشهاد بـ:
   أ) القرآن الكريم.
   ب) الأحاديث النبوية الشريفة.
   ج) كلام العلماء.
   د) الشعر والأراجيز.
   هـ) الأمثال.

10 الأصول والفروع في مقاييس اللغة

لا يمكن لدارس من الدارسين المحدثين في مجال علم الدلالة والأصول اللغوية والدراسات المعجمية أن يدرسوا دون ذكر مقاييس اللغة لابن فارس، إذ يعد من الأوائل الذين وضعوا الأصول والفروع للغة العربية والمصرحين بذلك، وفي ذلك نجد الدكتور حسين نصار يقول: ((ومن الظواهر البارزة في " المقاييس" عناية المؤلف بالعبارات المجازية وهو ينبه عليها ويصرح بأنها من المجاز أو المستعار أو المشبه أو المحمول، وقد يضعها في آخر المادة[...] [إذن] كل هذه الأنواع المجازية يميلُ إلى تأخيرها في المواد فلا يضع بعدها إلا الشاذ عن الأصول، وربما لا يصرح المؤلف بأن الصيغة التي يتناولها مجازية، ولكنهُ يشير إلى ذلك بعبارة نفهم منها ما يريد)) (المعجم العربي نشأته و تطوره)). أما الدكتور فايز الداية فيقول في حديثه عن عناية العلماء القدماء في مجال الدلالة اللغوية: وفي هذا الموضع نشير إلى صنيع ابن فارس في معجمه " المقاييس" ذلك أنه كان يقف في بداية كثير من المواد ليضع بين أيدينا أصلًا أو أصلين أو ثلاثة أصول وهكذا تتفرع منها فروعًا مجازية، وينتج عن ذلك تطورًا دلاليًا لغويًا((الداية) و الأمثلة على ذلك كثيرة في المقاييس، إذ يقول ابن فارس في مادة: (((صبع) الصاد والباء والعين أصل واحد، ثم يستعار فالأصل إصبع الإنسان [...] والإصبع : الأثر الحسن، وهذا مستعار)) (مقاييس اللغة))). وقد درستُ هذا الموضوع في بحثٍ ((إجراءات ابن فارس وتنظيراته في توظيف المجاز في مقاييس اللغة)). وفي هذا الموضوع

يقول الدكتور غازي طليمات: بأن ابن فارس قد تتبع مظاهر التطور الدلالي((نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي) والأمثلة على ذلك كثيرة عند ابن فارس إذ يقول: في مادة : (((ركض) الراء والكاف والضاد أصل واحد يدل على حركة إلى قُدم أو تحريك. يقال: ركض الرجُل دابتهُ، وذلك ضربهُ إياها برجليه لتتقدم. وكثر حتى قيل ركض الفرس، وليس بالأصل))((مقاييس اللغة) فهذا هو الاتساع الدلالي للألفاظ.

إذن نجد أنَّ الدلالة مرتبطة بالأصول ارتباطًا وثيقًا. إذ لا يمكن ان نتحدث عن الأصول دون ذكر الفروع، كما أيضًا لا يمكن دراسة الحقيقة دون المجاز لأن العلاقة بينهما ترابط وتجاذب دلالي.

11 رد المشتقات إلى الأصول في مقاييس اللغة:

يعد رد المشتقات إلى الأصول الموضوع الرئيس في مقاييس اللغة، وقد قام ابن فارس بالبدء بذكر الأصل اللغوي للمادة أو للجذر ومن ثم يردفه بتفريعات ومشتقات عدة، ومن ذلك نذكر بعض الأمثلة التي حشرها ابن فارس في المقاييس في أثناء دراسته للمواد اللغوية:

❖ **مادة (جمر):** الجيم والميم والراء أصلٌ واحدٌ : يدلُّ على التجمُّع.

- الجَمر جَمْر النَّار معروف، الواحد جمْرة.
- الجُمّار: شَحْمَةُ النَّخْلة.
- جَمَّرَ فلانٌ جيشَه إذا حبَسَهم في الغَزْوِ ولم يُقْفلْهُم إلى بلادهم. وحَافِرٌ مُجْمَرٌ: وَقَاحٌ صُلْبٌ مجتمع.
- الجَمَرَات الثلاثُ اللّواَتي بمكّة يُرْمَيْنَ من ذلك أيضاً، لتَجَمُّعِ ما هناك من الحصى.
- جمَرات العرب فقال قوم: إذا كان في القَبِيل ثلاثمائةِ فارسٍ فهي جَمْرَةٌ، وقال قوم: كلُّ قبيلٍ انضمُّوا وحاربوا غيرَهُم ولم يُحالفوا سواهم فهُمْ جمْرة.
- جَمَّرَتِ المرأةُ شَعْرَها، إذا جمَعَتْهُ وعَقَدَتْهُ في قفائها، وهذا جَميرُ القوم أي جمعهم((مقاييس اللغة)

❖ **مادة (جمل)**

الأول: تجمُّع وعِظَم الخَلْق

- أجْمَلْتُ الشَّيءَ، وهذه جُمْلَة الشَّيء، وَأجْمَلْتُه: حصّلته.
- ويجوز أنْ يكون الجَمَل من هذا، لِعظَم خَلْقه، الجُمَّل حَبْل غَليظ، وهو من هذا أيضًا.

الجُمَاليّ: الرَّجُل العظيم الخَلْق، كأنه شُبِّه بالجمل.

والثاني: حُسْنٌ الجَمَال، وهو ضدُّ القبح، ورجلٌ جميل وَجُمَّال؛ قيل: أصله من الجمِيل وهو وَدَك الشَّحمِ المُذابِ، يراد أنَّ ماءَ السِّمَنِ يجري في وجهه (مقاييس اللغة).

❖ **مادة (جيش):** الجيم والياء والشين أصلٌ واحد، وهو الثَّوَران والغَلَيان.

- جاشت القِدْرُ تجيش جَيْشًا وجَيَشانًا
- جاشَتْ نَفْسُه، كأنّها غلَتْ.
- والجيش معروفٌ، وهو من الباب، لأنها جماعةٌ تَجِيش((مقاييس اللغة)

❖ **مادة(عقل):** العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ على حُبْسة في الشَّيء

- العَقْل، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل.
- المَعقِل، وهو الحِصن، وجمعه عُقول. واستشهد ابن فارس لذلك بقول أحيحة (مقاييس اللغة)):

وقد أعددت للحدِثان صَعْبًا
لو أنَّ المرءَ تنفعُه العقُول

- العَقْل، وهي الدِّيَة. يقال: عَقَلْتُ القتيلَ أعْقِله عقلاً، إذا أدّيتَ ديَته، وسمِّيت الدّية عَقْلاً لأنّ الإبل التي كانت تُؤخَذ في الدِّيات كانت تُجمَع فتُعقَل بفناء المقتول، فسمِّيت الدّيةُ عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير. وقيل سمِّيت عقلاً لأنَّها تُمْسِك الدّم.
- عَقَل الطَّعامُ بطنَه، إذا أمسَكَه، والعَقُولُ من الدّواء: ما يُمسِك البطن.

- عقَلْت البَعيرَ أعقِلُه عقلاً، إذا شَدَدتَ يدَه بعِقاله، وهو الرِّباط.
- اعتُقل لسانُ فلانٍ، إذا احتبس عن الكلام.
- فلانة عقيلةُ قومِها: كريمتُهم وخيارهم. سمِّيت عقيلةً لأنها عُقِلت في خدرها((مقاييس اللغة)).

12 أثر ابن فارس في دراسة فقه اللغة في " المقاييس"

إن ابن فارس لا يختلف عن علماء عصره الذين درسوا موضوعات فقه اللغة ولا سيما ابن دريد وابن جني منهم ، وقد تحدث ابن فارس عن تلك الموضوعات في أثناء شرحه وتفصيله للألفاظ والمواد اللغوية في (المقاييس)، إذ تحدث عن اختلاف اللغات واقسام الكلام ومعاني الحروف ، وكذلك عن الخطاب المطلق والمقيد وعن الحقيقة والمجاز والاختصار والاتباع والاستحسان والتهكم وغيرها.

وقد اسهمت هذه الموضوعات وغيرها في اثراء معجمه الكبير، والتي ساعدت ايضًا في تحليل وبيان دلالات الألفاظ ومعانيها.

13. خاتمة

من خلال هذه الدراسة العلمية توصلت إلى اهم النتائج ، وهي على النحو الآتي:

- ❖ نلحظ من خلال تتبع حياة ابن فارس انه قد أخذ العلم عن شيخة القطان وإبراهيم بن علي وهو في العشرين من عمره وذلك عندما رحل إلى قزوين ومن ثم الزنجان وبعد ذلك قد رحل إلى ميانج في بلاد الشام ثم بغداد.
- ❖ على الرغم من المذهب الكوفي الذي اعتنقه ابن فارس إلا انه لم يدفعه إلى التعصب لمذهبه بل كان سمحًا متواضعًا إذ استشهد بكلام أهل البصرة ورواياتهم بل اعتمد عليهم في صناعة المقاييس، فمنهم: الخليل وعبدالملك بن قريب الأصمعي وأبو زيد الانصاري وغيرهم.
- ❖ إن الذي ميز ابن فارس من غيره من العلماء الذين عاصروه في التأليف المعجمي هي فكرة(الأصول والنحت) التي اشتهر بهما في صناعة المقاييس.
- ❖ سار ابن فارس على نظام فريد وهو النظام الدائري في دراسة المواد اللغوية، فنجده مثلًا في دراسة الألفاظ ذات الجذور اللغوية الثلاثية في ترتيب حرفها الثالث مع الثاني، بالطريقة نفسها التي استخدمها في معالجة ترتيب حرفها الثاني مع الأول.
- ❖ نلحظ أن كتاب(مقاييس اللغة) يقوم على قاعدة الاشتقاق وذلك اقتداءً بكتاب(الاشتقاق) لابن دريد، وبذلك يمكن القول إن الأصول المعنوية المشتركة بين ابن فارس وابن دريد تكون في ظاهرة الاشتقاق، إذ يكون بينهما توافق كبير.
- ❖ في بناء الأصول نلحظ ان ابن فارس قد سار في التأصيل على مسلكين: الأول: اعتمد على أقوال العلماء. والثاني: من خلال نظراته ودراسته وتحليله استند على الشواهد.
- ❖ في موضوع التأصيل ونلحظ ابن فارس لم يشرح بالأدلة على التأصيلات بسببين: الأول: إما عدم علمه بها ان كان قد نقل ذلك التأصيل عن العلماء الذين سبقوه أو عاصروه. والثاني: إما لضعف أدلة التأصيل أو قلة وجودها في كلام العرب قديمًا.
- ❖ نلحظ هناك بعض الأمور قد اختلف فيها ابن فارس عن غيره من العلماء، منها: في مجال التأصيل اللغوي أي تأصيل لبعض دلالات الألفاظ من الشواهد نفسها، فغالبًا ما نجد العلماء الذين سبقوه وعاصروه يبنون نتائجهم على الاجتهادات لا الحقائق ، أما ابن فارس

فنجد لديه الدقة العلمية والبناء على الحقائق، وينماز بالسرعة في اصدار الحكم في دراسة الألفاظ وبيان دلالاتها اللغوية.

- ❖ قام ابن فارس بجمع الكثير من الألفاظ والمواد اللغوية من مختلف العصور والأزمنة ومستشهدًا لذلك بالشواهد الشعرية والأمثال وغيرهما.
- ❖ من خلال دراسة منهج ابن فارس نلحظ انه قد سبق الكثير من العلماء الذين سبقوه في ظاهرة رد الرباعي والخماسي إلى الثلاثي، من أمثال(أبو حمزة الكسائي وأبو زكريا الفراء وغيرهما). وأما الذي فتح هذا الباب على مصراعيه هو أبو الحسن الهنائي(كراع النمل ت310هـ) في كتابه(المنتخب من غريب كلام العرب)، فنلحظ هناك تشابه بأمثلة رد ما فوق الثلاثي(الرباعي والخماسي) إلى الثلاثي بين(المنتخب) الهنائي وابن فارس(المقاييس).
- ❖ من خلال هذه الدراسة نجد ان ابن فارس لم يكن مقتنعًا بالنحت على الرغم من سيطرة هذه الفكرة على مقاييسه، والسبب في ذلك لأنَّ ابن فارس لم يجد دليلًا أو أثباتًا يمكنهُ من رد الألفاظ الموضوعة إلى المنحوت أو ما يسمى بما فوق الثلاثي، بعبارة أخرى انه لم يجد تعليلًا لذلك. وأعلم ان ابن فارس يعتمدُ في دراسته على التعليلات وبيان الدلالات المعنوية للألفاظ سواء أكانت مزيدة عن الثلاثي أم غير مزيدة.

- المصادر والمراجع:

*. سير أعلام النبلاء.

ابن خليكان. وفيات الأعيان.

ابن فارس، محمد جواد النوري، و خليل علي. مقاييس اللغة.

الذهبي. تاريخ الاسلام.

الرافعي. التدوين في أخبار قزوين.

الصفدي، و ابن الأنباري. الوافي بالوفيات / نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

الصفدي، و ابن تغري. الوافي بالوفيات / النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة.

الصفدي، و الذهبي. الوافي بالوفيات / تاريخ الاسلام.

القاضي عياض. ترتيب المدارك و تقريب المسالك.

المحقق. معجم المقاييس.

المحقق. معجم مقاييس اللغة.

المعجم العربي نشأته و تطوره.

حسين نصار. المعجم العربي.

عمر أحمد مختار. صناعة المعجم الحديث.

فايز الداية. علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية.

معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.

نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي.

ياقوت الحموي، و ناجي هلال. معجم الأدباء / أحمد بن فارس حياته شعره -آثاره.